سلسلة دراسات
في
عقيدة أهل السنة والجماعة
- ٥ -

البدعة في الدين

دكتور
عبد القادر البحراوي
أستاذ العقيدة والفرق
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

١٤١٠ هـ

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية

رقم الايداع ٤٩٥٠ / ١٩٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا الكتاب مجموعة محاضرات القيت على المشاركين فى دورة الدعوة والاحتســـاب التى نظمتها كلية الشريعة والدراســات الاســلامية بالاحساء فى الفترة من ٧/٢٢ الى ١٤١٠/٨/٢١ هـ ٠

مقدمة الطبعة الأولى

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون» (١) « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا »(٢) « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما »(٣) ٠

أما بعد : فان أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار » ٠

انه من المعلوم لدينا جميعا أن عبادتنا ودعوتنا قائمة على الكتاب والسنة ، وهذه عبارة طالما ترددت على ألسنة الكثيرين ، ولكن صدق الشاعر حين قال :

وكل يدعى وصـــــلا بليـــــلى ... وليـــــلى لا تقـــــر لهم بذاك

وان مما يميز المتبعين لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه

---

(١) سورة آل عمران ـ ١٠٢ ٠

(٢) سورة النساء ـ ١ ٠

(٣) سورة الأحزاب ـ ٧٠ ـ ٧١ ٠

وآله وسلم عن غيرهم ، هو فهم الكتاب والسنة على وفق ما فهمهما السلف الصالح رضوان الله عليهم من صحابة وتابعين وتابعى تابعين ، ومن تبعهم من أهل القرون المفضلة المشهود لهم بالخيرية على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ·

ومن الفروق الجوهرية أيضا بين أهل السنة والجماعة وغيرهم موضوع البدعة فى الدين · فمن فضل الله عز وجل علينا وكرمه أن جعلنا من أهل السنة والجماعة المعادين لأهل البدع والأهواء ·

فأهل السنة والجماعة يعلمون خطر البدعة وآثارها السيئة على الدين وهم قد فهموا هذا الأمر حينما قال الله عز وجل فى محكم تنزيله :

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى »(١) ·

نعم لقد فهموا هذه الآية من حيث مافيها من اخبار الله تبارك وتعالى للمسلمين بأن الدين قد تم ، وكمل ، وأنه لا حاجة لأى مسلم بعد هذا التمام والكمال أن يزيد فى هذا الدين شيئا · فكأن الله تعالى أراح المسلمين من التشريع ، ولو كانت نيتهم هى التقرب الى الله تبارك وتعالى ·

وأكد هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير عن أبى ذر الغفارى قال : « تركنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما طائر يقلب جناحيه فى الهواء الا وهو يذكرنا منه علما ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مابقى شىء يقرب من الجنة ويباعد من النار الا وقد بين لكم »(١) ·

ومن المؤسف حقا أن كثيرا من المسلمين ـ خاصة فى العصور المتأخرة ـ لم ينتبهوا لهذه المنة العظيمة التى جاءت فى الآية الكريمة السابقة بينما نجد

---

(١) سورة المائدة : ٣ ·

(٢) أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للالبانى ج ٤ ، ، ص ٤١٦ ·

أفرادا ليسوا من هذه الأمة(*) قد عرفوا أهمية هذه المنة ، جاء فى صحيح البخارى عن طارق بن شهاب (١) رضى الله : « **قالت اليهود لعمر : انكم تقرؤن آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا** ٠ فقال عمر : انى لأعلم حيث أنزلت ، وأين أنزلت ، وأين رسول الله صلى الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أنزلت : يوم عرفة ، وانا والله بعرفة ٠ قال سفيان : وأشك كان يوم الجمعة أم لا (**اليوم أكملت لكم دينكم**) » (٢) ٠

اذا فلم يبق مجال لأحد أن يأتى بشىء جديد فى الدين ، ويتقرب به الى الله لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يترك لنا مجالا للاستزادة فى الطاعة والعبادة ٠

لذا فان الناظر الى تعريف البدعة فى الشرع لابد وأن يجد المنافاة الصريحة الواضحة للآية والحديث السابقين ٠

ولكن تبقى هناك مشكلة وهى عدم الدقة فى تطبيق تعريف البدعة الشرعية على الأمور المحدثة ، فنجد أن هناك غلوا لدى بعض أهل العلم فى اطلاق البدعة فتجدهم لا يترددون فى تبديع أى أمر ومن الوهلة الأولى دون أى تمعن ونظر ، ونجد فى الجهة المقابلة فريقا من أهل العلم قد اتسعت صدورهم لكل أمر محدث حتى أنهم تغاضوا عن بدع منكرة لاسيما فى العقيدة تحت أسماء براقة مثل مصلحة الدعوة ، وعدم تنفير العامة وما أشبه ذلك ٠

ومن الأمور التى طال فيها النقاش وكثر السؤال عنها هى موضوع السبحة وحكم التسبيح بها ، وما يتعلق بها من أحكام وآثار ٠ لذا فقد

---

(١) طارق بن شهاب : هو طارق بن شهاب بن عبد الشمس البجلى الأحمس ، أبو عبد الله الكوفى ٠ قال أبو داود : رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسمع منه ، مات سنة ٨٢ أو ٨٣ ٠ رضى الله عنه ٠ (تقريب التهذيب ص ٢٨١) ٠

(*) أى أمة الاجابة لا أمة الدعوة ٠

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى ، ج ٨ ، ص ١١٩ ٠

عزمت بعون الله ـ تعالى ـ على أن اكتب بحثا قصيرا مختصرا عن هذا الموضوع ـ ألقيه على المشاركين فى دورة الدعوة والاحتساب التى نظمتها كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بالاحساء جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية فى الفترة من ٢٢ رجب الى ٢١ شعبان ١٤١٠ هـ ـ أنقل فيه أقوال أهل العلم لعله يتبين من مجموع كلامهم بالاضافة الى الأدلة الشرعية مايطمئن له القلب وترتاح اليه النفس وتسكن اليه ٠

أسأل الله عز وجل أن يجعل عملى هذا خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله فى ميزان حسناتى ٠ وأن يوفقنى فيه للصواب ٠

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العـــالمين ٠

د٠ عبد القادر البحـــراوى

الهفوف فى
السبت غرة رجب ١٤١٥٠ هـ
الموافق ٢٧ يناير ١٩٩٠

البـــاب الأول

أصــول فى البـــدعة

تمهيـــــد

تعريف البـــدعة :

فى اللغــــــة :

قال العلامة المحقق أبو اسحاق الشاطبى فى الاعتصام ماملخصه : « أصل مادة بدع للاختراع على غير مثال سابق ، ومنه قوله تعالى : « بديع السموات والأرض »(*) أى مخترعهما من غير مثال سابق ، ويقال ابتدع فلان بدعة اذا ابتدأ طريقه لم يسبق اليها ، وهذا أمر بديع يقال فى الشىء المستحسن الذى لا مثال له فى الحسن ، ومن هذا سميت البدعة بدعة ، فاستخراجها للسلوك عليها هو « الابتداع » وهيئتها هى البدعة وقد يسمى العمل المعمول على ذلك الوجه بدعة(١) ٠

والصحيح أن البدعة فى **اللغة لها معنيان :**

١ ـ الشىء المخترع على غير مثـــال ســـابق ، كما قال الشــاطبى رحمه الله ٠

٢ ـ التعب والكلال ، يقال : أبدعت الابل اذا بركت فى الطريق من هزال أو داء أو كلال ، وقد لا يكون الابداع الا بظلع ، يقال : **أبدعت** راحلته اذا ظلعت ٠

الا أن المعنى الثانى يعود الى الأول ، لأن معنى أبدعت الراحلة بدأ بها التعب بعد أن لم يكن بها ، وقد أشار ابن منظور الى هذا المعنى فقال فى لسان العرب (٨/٨) « كأنه جعل انقطاعها عما كانت مستمرة عليه

---

(١) أصول فى البدع والسنن ، ص ٢٣ ـ أنظر الاعتصام للامام الشاطبى ، ص ٣٦ ج ١ ـ (*) البقرة ١١٧ ٠

من عادة السير ابداعا أى انشاء أمر خارج عما اعتيد منها ، ومنه الحديث « كيف أصنع بما أبدع على منها » ٠٠٠ أخرجه مسلم(١) ٠

فى الشرع :

اختلف أهل العلم فى تحديد البدعة الشرعى فقال بعضهم : « انها كل ما أحدث بعد عصر الرسول صلى الله عليه وسلم سواء أكان محمـــودا أو مذموما ، وقال بعضهم انها فى مقابل السيئة » ٠

وأحسن ماقيل فى تعريفها ماقال الشاطبى رحمه الله : « هى طريقة فى الدين مخترعة تضاهى الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبـــالغة فى التعبد لله سبحـــانه »(٢) ٠

(١) القول الأسمى فى ذم الابتداع والتقليد الأعمى ، ص ١٠ ٠
(٢) الاعتصام للشاطبى ، ج ١ ، ص ٣٧ ٠

الفصـــل الأول

تقســـيمات البـــدعة

الفصــل الأول

تنقسم البدعة الى قسمين : ١ ـ حقيقية ٠ ٢ ـ اضافية ٠

● **البدعة الحقيقية :**

« وهى التى لم يدل عليها دليل شرعى لا من كتاب ، ولا سنة ، ولا اجماع ، ولا استدلال معتبر عند أهل العلم الا فى الجملة ولا فى التفصيل ٠ مثالها : صوم الليل وافطار النهار »(١) ٠

● **البدعة الاضــــافية :**

« وهى التى تستند الى دليل من جهة الأصل ، وغير مستندة من جهة الكيف والصفة ، فسميت اضافية لأنها لم تخلص لأحد الطرفين : المخالفة الصريحة أو الموافقة الصحيحة »(٢) ، ومثالها : الآذان للعيدين ، كما أن البدعة أيضا تنقسم الى **فعلية** ، **وتركية :**

فالفعلية مثل : الطواف على الأضرحة وغير ذلك ٠

والتركية : هى مايظن التارك لها أن فعله قربة وتركه هذا يكون فى ظنه أنه شرع مع أن الشرع لم يأت به ، مثل : ترك الزواج تقربا الى الله ٠

أما من جهة عاقبة البدعة فان البدعة كلها توجب العقاب من الله عز وجل ولكن منها ما هو كفــر كالســـجود لغير الله ، ومنهـا ماهو دون ذلك فيعتبر فســـقا وهكذا ٠

---

(١) أصول فى السنن والبدع ، ص ٢٧ ٠

(٢) البدعه وأثرها السىء على الأمة ، ص ١٦ ٠

بعض الشبه والرد عليها :

الشبهة الأولى - تقسيم البدعة الى الأحكام الخمسة :

وقد نص العز بن عبد السلام رحمه الله على تقسيم البدع الدينية الى خمسة أقسام(١) - واجب - مندوب - مباح - مكروه - محرم ٠

والرد على هذه الشبهة على مراحل :

١ - أن هذا التقسيم ينافى صريح القرآن والسنة حيث قال الله عز وجل : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى »(٢) ٠

٢ - ان التشريع حق لرب العالمين ، وليس من حق البشر ، ولئن جازت الزيادة فى الاسلام جاز النقص ؛ لذلك نهى صلى الله عليه وآله وسلم عن الزيادة فى الدين : « اذا حدثتكم حديثا ، فلا تزيدن على » ولله در القائل :

بدين المسلمين ، ان جـــاز زيد	فجـــاز النقص أيضا أن يكونا
كفى ذا القــول قبحـــا ياخليلى	ولا يرضـــاه الا الجـــاهلونا

فاذا كان الأمر كذلك فالمبتدع انما محصول قوله بلسان حاله أو مقاله أن الشريعة لم تتم ، وأنه بقى منها شىء يجب أو يستحب استدراكه ٠

٣ - ان المبتدع نصب نفسه مضاهيا للشارع الحكيم ، لأن الشارع وضع الشرائع وألزم الخلق الجرى على سنتها ، وصار هو المنفرد بذلك لأنه حكم بين العباد فيما كانوا فيه يختلفون ٠

وقد فهم السلف الصالح هذا فقال الشافعى رحمه الله : « من استحسن

---

(١) قواعد الاحكام فى مصالح الامام ، عز الدين بن عبد السلام ، ٢/١٧٢ - ١٧٤) دار الكتب العلمية - بيروت ٠

(٢) المـــائدة : ٣ ٠ أنظر المقدمة للبحث ٠

فقد شرع » ، وهذا الامام أحمد رحمه الله يقول : « أصـــول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والاقتداء بهم وترك البدع ، وكل بدعة ضلالة » ٠

ومن قبلهما امام دار الهجرة امام علم وهدى قال : « من ابتدع فى الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمد خان الرسالة لأن الله يقول : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » فما لم يكن يومئذ « دينا لا يكون اليوم دينا »(١) ٠

٤ ـ ان لازم هذا التقسيم أن يكون فى الاسلام بدعة حسنة وهذا يخالف النصوص الصريحة :

(أ) حديث العرباض بن ساريه المعروف وفيه قوله صلى الله عليه وسلم « واياكم ومحدثات الأمور ، فان كل بدعة ضلالة »(٢) ٠

(ب) عن جـــابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب الناس فيحمد الله ويثنى عليه بما هو أهله ثم يقول : من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وخير الحديث كتاب الله عز وجل ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة » (٣) ٠

(حـ) عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أحدث فى أمرنا ماليس منه هو رد » وفى رواية « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » (٤) ٠

---

(١) البدعة وأثرها السىء على الأمة ، ص ٧ ٠

(٢) اخرجه الترمذى وابن ماجه وأحد والدرامى والحاكم وابن حبان وصححه الالبسانى فى تخريج كتاب السنة ١/٢٩ ٠

(٣) أخرجه مسلم « ولفظ كل بدعة ضلاله » عند مسلم والبيهقى ، وزاد البيهقى فى الاسماء والصفات : « وكل ضلاله فى النار » واخرجها النسائى واسناده صحيح٠

(٤) متفق عليه والزيادة فى قوله من عمل ٠٠٠ لمسلم ٠

فلفظ « كل بدعة ضلالة » الوارد فى حديثى العرباض وجابر للعموم لأن « كل » من صيغ العموم ولا مخصص له ، قال الحافظ فى فتح البارى ١٣/٢٥٤ « وهذه الجملة قاعدة شرعية كلية بمفهومها ومنطوقها » (١) ٠

لذا فانه يظهر لكل ذى لب أن القول بالبدعة الحسنة والسيئة قسمة ضيزى بل هو فى نفسه بدعة ٠

الشبهة الثانية (٢):

يستدل بعض محسنى البدع لما يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيء » ٠

الرد : ان هذا الحديث لا يصح مرفوعا بل من كلام ابن مسعود رضى الله عنه ، قال العجلونى فى « كشف الخفاء » (٢/٢٦٣) نقلا عن الحافظ ابن عبد الهادى « اسناده ساقط والأصح وقفه على ابن مسعود » وقال السخاوى فى المقاصد الحسنة : « هو موقوف حسن » ٠

وقال المحدث العلامة الألبانى حفظه الله فى سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/١٧) : « لا أصل له مرفوعا وانما ورد موقوفا على ابن مسعود » فالحديث كما قال أهل الاختصاص لا يصح مرفوعا فلا يجوز أن يحتج به فى معارضة الأحاديث القاطعة فى أن كل بدعة ضلالة ٠

وعلى افتراض صحة الحديث مرفوعا فان « أل » فى كلمة « المسلمون » ، ان كانت للاستغراق ، أى كل المسلمين فهو اجماع » والاجماع حجة لاريب فيه ، والاجماع الأصولى المعتبر هو اجماع أهل العلم فى عصر ، وليس من شك أن المقلدين ليسوا من أهل العلم ٠

وان كانت للجنس فيستحسن بعض المسلمين هذا الأمر ، ويستقبحه

---

(١) البدعة لسليم الهلالى ، ص ٩٢ ٠

(٢) انظر البدعة وأثرها السيء على الأمة ، ص ٢١ ٠

آخرون ، كما هو الحال فى أكثر البدع ، وذلك لاختلاف العقول والأهواء والآراء ، وعليه سقط الاحتجاج بهذا الأثر ٠

والصحيح أن « ال » هنا للعهد ، وعليه فالمراد بهذا الأثر اجمـــاع الصحابة واتفاقهم على أمر كما يدل عليه السياق : « ٠٠٠٠ ثم نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء بنيه ، يقاتلون على دينه فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، وما رأوا سيئا فهو عند الله سيء » أخرجه أحمد (١/٣٧٩) والطيالسى فى سنده ص ٢٣ والخطيب البغدادى فى الفقيه والمتفقه (١/١٦٦) وروى الحاكم الجملة الأخيرة وزاد : « وقد رأى الصحابة جميعا أن يستخلفوا أبا بكر رضى الله عنه » وهذه الجملة الأخيرة بيان للمراد فقد استدل عبد الله بن مسعود على استخلاف أبى بكر باجماع الصحابة ٠

ويزيد الأمر وضوحا أن ابن مسعود من أشد الصحابة انكارا للبدع ، وهجرا لأصحابها(١) ٠

الشـــبهة الثـــالثة (٢) :

يكثر على ألسنة المتأخرين الاستدلال بقول الفـــاروق رضى الله عنه : « نعمت البدعة هذه » فجعلوا هذه العبارة مخصصة لعموم قوله صلى الله عليه وسلم : « كل بدعة ضلالة » ٠

وهو احتجاج مردود لأن صلاة القيام مشروعة بنص حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه « أن النبى صلى الله عليه وسلم لما أحيا بالناس ليلة رمضان صلى ثمانى ركعات وأوتر » وانما ترك الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك مخافة أن تفرض عليهم بدليل حديث عائشة فى الصحيحين : « ولكن خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها » فلما انقطع الوحى أمن ماخاف منه الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الصلة

---

(١) البدعة وأثرها السيء على الأمة ، ص ٢٢ ٠ بتصرف ٠

(٢) أنظر كتاب البدعة لسليم الهلالى ، ص ٢٣ ٠

تدور مع المعلول وجودا وعدما ، فبقيت السنة للجماعة لزوال العارض ، ثم جاء عمر رضى الله عنه وأمر بصلاتها احدى عشرة ركعة وفقـــا للسنة ، فأحيـــا السنة » (١)

قال شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله : هذه تسمية لغوية لا تسمية شرعية ، وذلك لأن البدع فى اللغة تعم كل مافعل ابتداء على غير مثال سابق، أما البدعة الشرعية فكل مالا يدل عليه دليل شرعى ، فاذا كان نص رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دل على استحباب فعل او ايجابه بعد موته أو دل عليه مطلقا ، ولم يعمل به الا بعد موته ، ككتاب الصدقة الذى أخرجه أبو بكر رضى الله عنه ، فاذا عمل أحد ذلك العمل بعد موته صح أن يسمى بدعة فى اللغة لأنه عمل ابتداء ، كما أن نص الدين الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم يسمى بدعة ويسمى محدثا فى اللغة ، ثم العمل الذى يدل عليه الكتاب والسنة ليس بدعة فى الشريعة ، وان سمى بدعة فى اللغة ، فلفظ البدعة فى اللغة أعم من لفظ البدعة فى الشريعة ، وقد علم أن قول النبى صلى الله عليه وسلم : « كل بدعة ضلالة » لم يرد به كل عمل مبتدأ ، وانما أراد من الأعمال الى لم يشرعها هو صلى الله عليه وسلم » (٢) ٠

الشـــبهة الرابعـــة (٣) :

الاستدلال بقوله صلى الله عليه وسلم : « من سن فى الاسلام ســـنة حسنة فله أجرها ، واجر من عمل بها من بعده ٠٠٠ الحديث » على أن فى الاسلام سنة حسنة ٠

وأفضل مايرد عليهم هو أن نسوق الحديث بتمامه ٠

عن جرير بن عبد الله قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى صدر النهار قال : فجاءه قوم حفاة عراة مجتابى النمار ، أو العباد

---

(١) أنظر الكتب التالية : (ـ الاعتصام (١/١٩٣ ـ ١٩٥) ب ـ صـــــلاة التروايح للألبانى ، ص ٥٢ ـ ٥٤ ٠

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم البن تيمية ، بتصرف واختصار ٠

(٣) انظر البدعة لسليم الهلالى ٠

متقلدى السيوف ، عامتهم من مضر ، بل كلهم من مضر ، فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم طار بهم أى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ، ثم خطب فقال : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة(*) ··· » الآية ، والآية التى فى الحشر « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد »(**) حتى قال « ولو بشق تمرة » ، قال : فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ، قال : ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم » : « من سن فى الاسلام ··· الحديث » (١) ·

ان مثل من نظر الى هذا الحديث دون مناسبته التى أوردناها كمثل من قرأ قوله تعالى : « فويل للمصلين»(٢) ولم يكمل ما بعدها حتى يتم معناها لأنه يكون بفعله هذا عكس الحقائق وقلب الموازين ، فان الله لم يتوعد المصلين، كيف !! وهو أمر باقامة الصلاة ؟! لكنه توعد صنفا من المصلين وهم الذين وصفهم بقوله « الذين هم عن صلاتهم ساهون » الذين هم يراءون ويمنعون الماعون » (٢) ·

ان سياق الحديث يدحض تفسيره الذى شاع عند المبتدعين فخصصوا عموم قوله صلى الله عليه وسلم : أن كل بدعة ضلالة » ·

ومما يدل على انحطاط استدلالهم أن كل مافعله الصحابة انما هو ابتداؤه الصدقة ، والصدقة مشروعة أصلا ، وعليه فان السنة الحسنة فى الحديث معناها احياء أمر مشروع ولم يعهد العمل بين الناس لتركهم السنن ، فيقال لمن فعل مثل هذا الصحابى « سن سنة حسنة » ولا يقال : « ابتدع بدعة حسنة » ·

(*) سورة النساء آية ١ ·

(**) سورة الحشر : ١٨ ·

(١) أخرجه مسلم والنسائى وأحمد والدارمى وغيرم ·

(٢) سورة الماعون : ٤ ·

(٤) سورة الماعون : ٥ ـ ٦ ـ ٧ ·

الفصـــل الثـــانى

أســـباب الابتداع فى الدين

الفصــل ثانى

أســـباب الابتــداع فى الدين

أولا : ظن طوائف من الناس ، أن الدين محتاج الى ذلك ، والأمر ليس كذلك ، فان الله تعالى يقول : « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليــكم نعمتى » ·

ثانيا : اتباع المتشابه ، ومتشابهات القرآن ابتغاء الفتنة من العلماء المبتدعين ، وابتغاء تأويله من الجهلة المتعالين ·

ثالثا : القول فى الدين بغير علم ، وقبول ذلك من قائله ، ويدخل فيه ممارسة الجاهل لأمور الفتوى والتعليم ، وقبول ذلك منه قال ابن القيم رحمه الله فى قوله سبحانه : « وأن تقولوا على الله مالا تعلمون »(*) قال : فليس فى أجناس المحرمات أعظم عند الله منه ، ولا أشد اثما ، وهو أصل الكفر ، والشرك ، وعليه أسست البدع والضلالات · فكل بدعة مضلة فى الدين ، أساسها القول على الله بلا علم (١) ·

رابعا : الجهل بأساليب اللغة ، أو تجاهلها · قال ابن عباس رضى الله عنه : كنت لا أدرى ما « فاطر السموات والأرض »(٢) حتى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها أى ابتدأتها · وقد وقع كثيرون فى بدع من الرأى ، أو القول بسبب الجهل بلسان العرب ، أو تجاهله ·

خامسا : الجهل بقانون التمييز بين الأحاديث المقبولة وغيرها ، الذى نتج عنه الأخذ بالأحاديث المردودة المكذوبة ، والضعيفة التى يعتمدون عليها كمصدر من مصادر التشريع ، ثم الحكم بأن الدين ــ بسبب ذلك ــ متعارض وفيه اختلاف ، ومنافاة للعقل وعدم التناسب والانسجام بين تعاليم الدين ،

---

(١) مدارج السالكين ، ج ١ ، ص ٣٧٢ ·

(*) سورة الأعراف : ٣٣ ·

(٢) سورة فاطر : ١ ·

ومقتضيات العقول · مع أن العلماء قد اتفقوا - بلا خلاف - على طرح الأحاديث الموضوعة وعدم الأخذ بها ، لا فى فضائل الاعمال ولا فى غيرها ·

سادسا : التعليم لغير المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم - والأخذ بغير ما اعتبره الشرع طريقا لثبوت الأحكام ، مثل قول الشيعة بأن الأئمة معصومون وأنهم خلفاء للنبى صلى الله عليه وآله وسلم كما كان يوشع خليفة لوسى ، ومثل المقلدين لمشـــايخهم بغير تبصر ، بل يتعصبون لكل مايصدر عنهم(١) ، ولو خالف قوله صريح النصوص ، وتناقض قول أئمتهم مع صحيح النصوص وفى هذا اللون من التقليد قال تعالى : « واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون »(٢) وهؤلاء باتباع هذا الطريق مخالفون لأهم قواعد هؤلاء الأئمة الأجلاء ، الذين قالوا باتفاق : « اذا صح الحديث فهو مذهبى »(٣) ·

سابعا : اتباع الهوى : والهوى : «يطلق على ميل النفس ، وانحرافها نحو الشيء » · ثم استعمل فى الميل المذموم ، والانحراف السيء ، فيقال : اتبع هواه ، وهو من أصل الأهواء ، وانما وقع الذم على أهل الأهواء لأنهم لم يأخذوا بالأدلة الشرعية وأخذ الافتقار اليها والتعديل عليها حتى يصدروا عنها ··· بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورا فيها وراء ذلك · وقد ذم الله تعالى من يتبع هواه ويعرض عن الهدى فقال : « أفرأيت من اتخذ الهه هواه ، وأضله الله على علم ، وختم على سمعه ، وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله »(٤) ·

● الأسباب المعينة على انتشار البدع :

١ - عمل العالم بالبدعة ·

---

(١) أنظر كتاب · بدعه التعصب المذهبى لمحمد عيد عباسى ·

(٢) سورة البقرة : ١٧١ ·

(٣) أنظر كتاب « صفه صلاة النبى صلى الله عليه وسلم » مقدمة العلامة الالبانى·

(٤) سورة الجاثية : ٢٣ ·

٢ ـ سكوت العلماء عن بيان أمر البدعة والمبتدعة ٠

٣ ـ تبنى أو تشجيع الحكام والحكومات للبدعة ، كما حدث فى عهد المأمون ومن بعده من القول بخلق القرآن ، والسادات فى زيارته المتكررة للصوفية ، أو استقبال أمام طائفة البهرة من قبل أمير دولة فى الخليج ، واستقبال القاهرة للكاتب الوجودى « جان بول سارتر وعشيقته سـيمون دى بوفوار !! » ٠

٤ ـ انتشـار البدعة بين النـاس ، وتحولها الى عـادة يصعب الانتقال عنها ٠

٥ ـ موافقة البدعة لأهواء الناس وغرائزهم ، وتغلغلها فى نفوسهم ٠



الفصل الثالث

مضار البدع وذم السلف لها

الفصـــل الثالث

مضـــار البدع وذم السلف لها

لو أن مضار الابتداع تقف عند المبتدع ولا تتعداه الى غيره لهـــان الأمر وسهل الخطب ، ولكن مضار الابتداع منها مايصيب المبتدع ، ومنهـا مايصيب الدين نفسه ومنها مايصيب أتباع العامل بها فى العمل بالبدعة ومنها مايصيب الأمة التى وقع الابتداع فى دينها(١) ٠

ويمكننا أن نذكر أهم المضار الناتجة عن البدع :

١ ــ أن عمل المبتدع مردود ، قال صلى الله عليه وسلم : « من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد »(٢) وفى رواية لمسلم : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وخاصة الذين يحسنون البدع قال تعالى « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ٠ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا »(٣) ٠

٢ ــ التوبة محجوبة عن فاعل البدعة مادام مصرا على معصيته ، لذلك يخشى عليه سوء الخاتمة ، قال صلى الله عليه وسلم : « ان الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته »(٤) ٠

٣ ــ ان صاحب البدعة لا يرد الحوض ، ولا يحظى بشـــفاعة النبى صلى الله عليه وسلم ٠ قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « أنا فرطكم

---

(١) البدعة أسبابها ومضارها للشيخ محمود شلتوت : ص ٤٥ ٠

(٢) متفق عليه ٠

(٣) سورة الكهف : ١٠٣ ــ ١٠٤ ٠

(٤) صحيح أخرجه الطبرانى والترمذى وحسنه ٠

على الحوض ، ليرفض رجال منكم حتى اذا أهويت لأناولهم اختلجوا دونى فأقول : أى رب ، أصحابى فيقول : لا تدرى ما أحدثوا بعدك »(١) وفى رواية « انك لا تدرى مابدعوا بعدك ، فأقول : سحقا لمن بدل بعدى »(*) ٠

٤ ـ ان المبتدع عليه اثم من عمل ببدعته الى يوم القيامة ، لقوله تعالى : « ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيـــامة ومن أوزار الذين يضـــلونهم بغير علم »(٢) ٠

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ٠٠٠٠ ومن سن فى الاسلام سـنة سيئة كان عليه وزرها ، ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء »(٣) ٠

٥ ـ صاحب كل بدعة ملعون لقوله صلى الله عليه وسلم : « من أحدث فيها أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » (٤) ٠

٦ ـ عدم قبول شهادة المبتدع الداعية (٥) ٠

فالمبتدع لا تقبل روايته اذا كان داعيا الى بدعته ٠ قال النووى رحمه الله : « وهو القول الامثل والاعدل الصحيح ولهذا لم يخرج أهل الصحيح

---

(١) اخرجه البخارى وغيره ٠ أنظر صحيح الجامع رقم ١٤٧٠ ٠

(٢) سورة النحل : ٢٥ ٠

(٣) أخرجه أحمد ومسلم والنسائى والدارمى وغيرهم ،

ملاحظة : العزو الى صحيح الجامع المقصود منه معرفة من رواه من أصحاب كتب الحديث لا الدلالة على صحته فالحديث يكفى لصحته عزوه للبخارى ٠

(*) لا حجة فى هذا الحديث وغيره للرافضة الدين كفروا أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الا عليا وأبا ذر والمقداد وسلمان وعمار بن ياسر وحذيفة ٠ أنظر لزاما تأويل مختلف الحديث ، ص ١٥٨ ٠

(٤) أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما ٠

(٥) أنظر مقالات الاسلاميين ١/٧٥ ، الملل والنحل ١/١٧٩ ، الفـــرق بين الفرق ، ص ٢٤٧ ٠

لمن كان داعية ، لكن رووا هم وسائر أهل العلم عن كثير ممن يرى فى الباطن رأى القدرية والمرجئة والشيعة والخوارج » (١) ٠

● بعض أقوال السلف فى ذم البــدعة :

تواتر عن السلف الصالح ذم البدع والنهى عنها حتى أن بعض العلماء ألف بعض الكتب التى فيها تحذير من البدع ، وتحذير من أهلها ومصاحبتهم مثل محمد بن وضاح القرطبى فى كتابه : « البدع والنهى عنها » ٠

وسأذكر بعض هذه الآثار للذكرى والاعتبار :

★ قال عبد الله بن عمر رضى الله عنه : كل بدعة ضلالة ، وان رآها الناس حسنة » (٢) ٠

وقال رضى الله عنه « **اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم** » (٣) ٠

★ قال التابعى الجليل حسان بن عطيه رحمه الله : « ما ابتدع قوم بدعة فى دينهم ، الا نزع من سنتهم **مثلها** » (٤) ٠

★ قال الأوزاعى رحمه الله : كان بعض أهل العلم يقول : لا يقبل الله من ذى بدعة صلاة ولا صياما ولا صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا عمرة ولا صرفا ولا عدلا ، وكانت أسلافهم تشتد عليهم ألسنتهم ، وتشمئز منهم قلوبهم ويحذرون الناس بدعتهم ٠ قال : ولو كانوا مستترين ببدعتهم دون الناس ماكان لأحد أن يهتك عنهم سترا ولا يظهر منهم عورة الله أولى بالأخذ بها وبالتوبة عليها ، فأما اذا جهروا به وكثرت دعوتهم ودعاتهم اليها فنشر

---

(١) شرح مسلم للنووى ٦٠/١ أنظر الايمان لشيخ الاسلام ابن تيمية ، ص ٣٦٩ ٠
(٢) أخرجه البارمى بأسناد صحيح ٠
(٣) أخرجه الطبرى ورواه الدارمى بأسناد صحيح ٠
(٤) أخرجه الدارمى بأسناد صحيح ، وروى مرفوعا ولكنه لا يصح ٠

العلم حياة والبلاغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة يعتصم بها على مصر ملحد »(١) ٠

★ عن قتادة فى قوله تعالى : « يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم »(*) قال : لا تبتدعـــوا(٢) ٠

★ وعن الحسن قال : صاحب البدعة لا يزداد اجتهادا صياما وصلاة الا ازداد من الله بعدا(٣) ٠

---

(١) البدع والنهى عنها لابن وضاح القرطبى ، ص ٤ ٠
(٢) البدع والنهى عنها لابن وضاح القرطبى ، ص ٢٧ ٠
(٣) البدع والنهى عنها لابن وضاح القرطبى ، ص ٢٧ ٠
(*) سورة النساء : ١٧١ ٠

الفصـــل الرابع

موقف المســلم من البدع وأهلها

الفصـــل الرابـــع

موقف المسلم من البدع وأهلها

موقف المسلم من البدع واهلها :

لاشك أنه من المطلوب من كل مسلم ، ولاسيما طالب العلم أن يعرف البدع وخطورتها وأثرها وعقوبتها كما قال الشاعر :

عـرفت الشر لا للشر لـــكن لتوقيـــــــــــه
ومن لم يعـــرف الخـــير من الشر يقـــع فيه

ولقد تجلى هذا الأمر واضحا فى حديث حذيفة لما فى صحيح البخـارى وغيره « كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير ، وكنت أسأل عن الشر مخافة أن يدركنى » ٠

فلهذا يجب على المسلمين عامة وطلبة العلم والدعاة خاصة أن يحذروا المسلمين من البدع والشرك ، ويأمروهم بالتوحيد والسنة ، وعلى هذا الأصل قامت الدعوة الى الله عز وجل كما قال تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »(١) ٠

فالدعوة الى التوحيد والسنة أمر بالمعروف ، والتحذير من الشرك والبدع نهى عن المنكر ، وبهذه السبيل استحقت أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن تكون خير أمة أخرجت للناس ، قال تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » (٢) ٠

---

(١) سورة آل عمران : ١٠٤ ٠

(٢) سورة آل عمران : ١١٠ ٠

ثم انه مما لابد منه لكل مسلم بعد أن تبينت له أمر البدعة ، وأنها أشد من المعاصى ، ويريد الكفر أن يفارق أهل البدع وينكر عليهم ، ويهجرهم ٠

قال الشاطبى رحمه الله تعالى : « وأيضا فان فرقة النجاة وهم أهل السنة مأمررون بعداوة أهل البدع والتشريد بهم والتنكيل بمن انحاز الى جهتهم بالقتل فما دونه ، وقد حذر العلماء من مصاحبتهم ومجالستهم وذلك فطنة القاء العداوة والبغضاء ، لكن الدرك فيها على من نسب فى الخروج عن الجماعة بما أحدثه من اتباع غير سبيل المؤمنين لا على التعادى مطلقا ، كيف ونحن مأمورون بمعـــاداتهم وهم مأمورون بموالاتنـــا والرجوع الى الجمـاعة »(١) ٠

---

(١) الاعتصام للشاطبى ، ج ١/١٢٠ بتصرف يسير ٠

البـــاب الثـانى

نموذج من البدع المستحدثة

فى الدين الاسلامى

« حكم التسبيح بالسبحة والنوى والحصي ونحوِ ذلك »

مقـــــدمة :

تعريف السبحة ، ومافى معناها ، ومنشأها :

قال ابن منظور : السبحة : الخرزات التى تعد المسبح بها تسبيحه ، وهى كلمة مولدة ٠ وقد يكون التسبيح بمعنى الصلاة والذكر ، تقول : قضيت سبحتى ٠

والسبحة : الدعاء وصلاة التطوع والنافلة ، يقال : فرغ فلان من سبحته أى من صلاته النافلة ٠

قال ابن الأثير : وانما خصت النافلة بالسبحة ، وان شاركتها الفريضة فى معنى التسبيح ، لأن التسبيحات فى الفرائض نوافل(١) ، فقيل لصلاة النافلة سبحة لأنها نافلة كالتسبيحات ، والأذكار فى أنها غير واجبة ، وقد تكرر ذكر السبحة فى الحديث كثيرا(٢) ٠

تبين أن السبحة بمعناها المعروف الآن وهى الخرز المنظوم فى الخيط ونحو ذلك لا أصل لها فى لغة العرب ، وانما أصل السبحة هى النافلة من الصلاة والذكر وغير ذلك ٠

وفى الحقيقة أن السبحة لم تكن موجودة فى زمن أهل القرون المفضلة الذين كانوا حريصين أشد الحرص على التمسك بأهداب سنة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم الذى كان يسبح بأنامله ويأمر أصحابه ويعلمهم التسبيح بالأنامل لأنهن مستنطقات كما سيأتى ٠

أما منشأة السبحة فانها والله أعلم ظهرت فى العصر الذى بدأ فيه الاتجاه الصوفى الذى كان يعنى الزهد والتقلل من الدنيا وكثرة الذكر ، مما حدا بهؤلاء المتصوفة من اتخاذ السبحة ليضبطوا بها أذكارهم ٠

---

(١) الصحيح أن التسبيح من واجبات الصلاة التى تجبر بسجود السهو ٠

(٢) لسان العرب لابن منظور ، ج ٢/٤٧٣ ٠

أما ماجاء فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه والذى سيأتى قريبا من انكاره على الذين يسبحون بالحصى والنوى فانه وان كان فى معنى السبحة فى الحكم لكنه يختلف عن هيئة السبحة التى هى قطع منتظمة فى خيط وعادة ماتكون فى اليد على أى هيئة كان المسبح سواء كان ماشيا أو جالســـا صامتا أو متكلما ٠

البـــاب الثـــانى

الفصـــل الأول

الأحـــاديث الواردة فى التســـبيح بالحصى والنـــوى وضـعفها

الأحاديث الواردة فى التسبيح بالحصى والنوى وضعفها :

استدل القائلون بمشروعية التسبيح بالسبحة بأحاديث لا تخلو كلها من ضعف ، وقد أورد بعضها السيوطى رحمه الله فى رسالته « المنحـــــة فى السبحـــة » ·

وسيتبين انشاء الله ضعف هذه الأحاديث كما سيأتى :

الحديث الأول : قال السيوطى رحمه الله تعالى : أخرج الترمذى والحاكم ، والطبرانى عن صفية قالت : « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يدى أربعة آلاف نواة أسبح بهن فقال : ماهذا يابنت ؟ قلت : أسبح بهن قال : قد سبحت منذ قمت على رأسك أكثر من هذا قلت : علمنى يارسول الله قال : قولى سبحان الله عدد ماخلق من شىء » قال السيوطى : صحيح ·

قال العــــلامة الألبانى(١) : أخرجه الترمذى (٤/٢٧٤) وأبو بكر الشافعى فى الفوائد (٧٣/٢٥٥/١) والحاكم (١/٢٤٧) من طريق هاشم ابن سعيد عن كنانه مولى صفية عنها · وضعفه الترمذى بقوله : « هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث هاشم بن سعيد الكوفى ، وليس اسناده معروف ، وفى الباب عن ابن عباس » ·

وأما الحاكم فقال : « صحيح الاسناد » ووافقه الذهبى وتبعه السيوطى فى المنحة واغتربه الشوكانى وهذا عجب من الذهبى فان هاشم بن سعيد هذا أورده هو فى الميزان وقال : « قال ابن معين : ليس بشىء ، وقال ابن عدى : مقدار مايرويه لا يتابع عليه ·

ولهذا قال الحافظ فى « التقريب » : « ضعيف » ، وكنانه هذا مجهول الحال لم يوثقه غير ابن حبان (٢) ·

---

(١) سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة ١/١١٤ ـ ١١٥ ·

(٢) ومن المعلوم أن توثيق ابن حيان مما لا يعتد به أهل هذا الشأن ولذلك يعبأ الحافظ بتوثيقه لكنانة هذا ، بل اشار فى التقريب الى أنه لين الحديث · واشار الذهبى فى الكاشف الى تضعيف التوثيق المذكور بقوله : « وثق » ·

الحديث الثاني : قال السيوطي في المنحة : أخرج أبو داود والترمذى وحسنه ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والحاكم وصححه عن سعد ابن أبى وقاص « أنه دخل مع النبى صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى ـ أو حصى ـ تسبح فقال : أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا وأفضل ؟ قولى سبحان الله عدد ماخلق فى السماء سبحان الله عدد ماخلق فى الأرض سبحان الله عدد مابين ذلك وسبحان الله عدد ماهو خالق ، الله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا قوة الا بالله مثـــل ذلك » ٠

قال الألبانى : رواه أبو داود (١/٢٣٥) والترمذى (٤/٢٧٧ ـ ٢٧٨) والدورقى فى « مسند سعد » (١/١٣٠) والمخلص فى الفوائد (٢/١٧/٩) والحاكم (١/٥٤٧/٥٤٨) وعزاه السيوطى فى المنحة للنسائى وابن ماجه ، وتبعه الشوكانى ، وفيه نظر من وجهين : الأول : أنه لم يرده ابن ماجه مطلقا ٠ الثانى : أن النسائى انما رواه فى « اليوم والليلة » فكان ينبغى تقييده ، كلهم من طريق عمرو بن الحارث أن سعيد بن أبى هلال حدثه عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص عن أبيها ٠ وقال الترمذى : « حديث حسن » وقال الحـــاكم : « صحيح الاسناد » ووافقه الذهبى فأخطأنا لأن خزيمة لا يعرف ، تفرد عنه سعيد بن أبى هلال وكذا قال الحافظ فى التقريب : « انه لا يعرف » وسعد بن أبى هلال مع ثقته حكى الساجى عن أحمد أنه اختلط ، فأنى للحديث الصحة أو الحسن ؟ ٠

قال الألبانى : ومما يدل على ضعف هذين الحديثين أن القصة وردت عن ابن عباس بدون ذكر الحصى ولفظه قال :

« عن جويرية أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فقال : مازلت على الحال التى فارقتك عليها ، قالت نعم ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن ، سبحان الله وبحمده عن خلقه ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلمـــاته ٠

أخرجه مسلم (٨/٨٣ - ٨٤) والترمذى (٤/٢٧٤) وصححه ابن ماجه (١/٢٣) وأحمد (٦/٣٢٥ و ٤٢٩ - ٤٣٠) ٠

فدل الحديث الصحيح على أمرين :

الأول : أن صاحبة القصة هى جويرية ، لا صفية كما فى الحديث الثـــانى ؟

الثانى : أن ذكر الحصى فى القصة منكر ٠ ويؤيد هذا انكار عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه على الذين رآهم يعدون بالحصى كما سيأتى ٠

ولو كان ذلك مما أقره النبى صلى الله عليه وسلم لما خفى على ابن مسعود انشاء الله ، وقد تلقى هذا الانكار منه بعض من تخرج من مدرسته ألا وهو ابراهيم بن يزيد النخعى الفقيه الكوفى ، فكان ينهى ابنته أن تعين النساء على فتل خيوط التسبيح التى يسبح بها ٠ رواه ابن أبى شيبه فى المصنف (ج ٢/٨٩/٢) بسند جيد(١) ٠

الحديث الثالث :

جاء فى رسالة السيوطى : أخرج الديلمى ومسند الفردوس قال : أنا عبدوس بن عبد الله : أنا أبو عبد الله الحسين بن فتحويه الثقفى ، ثنا على ابن محمد بن نصرويه ، ثنا محمد بن هارون بن عيسى ن منصور الهاشمى : حدثنى عبد الصمد بن موسى : حدثتنى زينب بنت سليمان بن على : حدثتنى أم الحسن بنت جعفر بن الحسن عن أبيها عن جدها عن على مرفوعا : « نعم المذكر السبحة »٠

قال الألبانى حفظه الله : موضوع (السلسلة الضعيفة ١/١١٠) ٠ ذكره السيوطى فى رسالته : « المنحة فى السبحة » ونقله عنه الشوكانى فى نيل الأوطار (٢/١٦٦/١٦٧) وسكتا عليه ! ٠

---

(١) السلسلة الضعيفة ، ج ١/١١٥ - ١١٦ ٠

قال الألبانى : هذا اسناد ظلمـــات بعضها فوق بعض ، جل رواته مجهولون ، بل بعضهم متهم : أم الحسن بنت جعفر بن الحسن ، لم أجد من ترجمهـــا ٠

وزينب بنت سليمان بن على ترجمها الخطيب فى تاريخه (١٤/ ٣٣٤)

وقال : « كانت من فضائل النساء » ٠

وعبد الصمد بن موسى ، هو الهاشمى ترجمه الخطيب (٤/ ٤١) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ٠ ولكن نقل الذهبى ٠فى الميزان عن الخطيب أنه قال فيه : « قد ضعفوه » فلعل ذلك فى بعض كتبه الأخرى ، ثم قال الذهبى « يروى مناكير عن جده محمد بن ابراهيم الامام » قلت : فلعله هو آفة هذا الحديث ٠ ومحمد بن على بن حمزه العلوى ترجمه الخطيب أيضا (٣/ ٦٣) وقال : « قال ابن أبى حاتم : ســـمعت منه وهو صدوق مات سنة ٢٨٦ » ٠

ومحمد بن هارون هو محمد بن هارون بن العباس بن أبى جعفر المنصور كذلك أورده الخطيب (٣/ ٣٥٦) وقال : « كان من أهل الستر والفضل والخطابة ، وولى امامة مسجد المدينة ببغداد خمسين سنة ، وكانت وفاته سنة ٣٠٨ هـ ٠ »

وبقية الرواة لم أجد من ترجمتهم ٠ فثبت أن الحديث اسناده ضعيف لا تقوم به حجة ٠

الحديث الرابع :

ما أورده الألبانى فى سلسلة الأحـــاديث الضعيفة والموضوعة ج ٣ ص ٤٧ برقم ١٠٠٢ ٠

« كان يسبح بالحصى » ٠

قال الألبانى : موضوع ٠ رواه أبو القاسم الجرجانى فى « تاريخ

جرجان (٦٨) » من طريق صالح بن على النوفلى · حدثنا عبد الله بن محمد ابن ربيعة القدامى : حدثنا ابن المبارك عن سنيان التورى عن سمى عن أبى صالح عن أبى هريرة مرفوعا ·

قال الألبانى : وهذا موضوع ، آفته القدامى ـ نسبة الى قدامه بن مظعون ـ وهو منهم ·

قال الذهبى فى الميزان : « أحد الضعفاء ، أتى عن مالك بمصائب » · ثم ذكر بعض مصائبه ·

وفى اللسان : « ضعفه ابن عدى والدارقطنى » ·

وقال ابن حبان : « يقلب الأخبار ، لعله قلب على مالك أكثر من مائة وخمسين حديثا · وروى عن ابراهيم بن سعد نسخة أكثرها مقلوب » وقال الحاكم والنقاش : روى عن مالك أحاديث موضوعة · وقال أبو نعيم : « روى المنـــاكير » ·

وصالح بن على النوفلى لم أجد من ترجمه ·

بيان أن السنة التسبيح باليد اليمنى(*) :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعقد التسبيح بيده ، وفى رواية « بيمينه » ·

رواه الامام أحمد والنسائى والبخارى فى الأدب المفرد وأبو داود والترمذى وابن أبى شيبه وابن حبان وابن ماجه والحاكم وعبد الرزاق والبيهقى والبنوى ·

وجاء عند أبى داود : قال ابن قدامه : بيمينه ·

(*) انظر لمزيد من التفصيل رسالة فتح المعين للشيخ فريح بن صالح البهلال ·

هذا الحديث صححه الترمذى قال : هذا حديث حسن صحيح »(١) وقال فى موضع آخر « هذا حديث حسن غريب »(٢) ٠

وصححه ابن حباب(٣) ، وأيوب السختيانى(٤) ، والنفورى(٥) ، والنووى(٦) ، والذهبى(٧) ، وابن حجر(٨) ، والألبانى(٩) ، وشـــعيب الأرناؤوط(١٠) ، والسيوطى(١١) ٠

والروايات المطلقة التى جاءت بدون لفظ « بيمينه » تحمل على ماجاء عند أبو داود والبيهقى بلفظ « يعقد التسبيح بيمينه » ٠

فتبين لكل ذى لب أن السنة فى التسبيح هو باليد اليمنى فقط ، فالعد باليسرى أو باليدين معا ، أو بالحصى كل ذلك خلاف السنة ٠

---

(١) تحفة الاحوذى (٣٥٥/٩) ٠
(٢) تحفة الاحوذى (٤٥٨/٩) ٠
(٣) موارد الظمآن الى زوائد ابن حيان ص (١٤٣ _ ٥٨٢) ٠
(٤) قاله النووى فى الاذكار ص ٣٥ ٠
(٥) شر٢ح السنة (٤٧/٥) ٠
(٦) الاذكار ، ص ٣٥ ٠
(٧) قال الذهبى فى تلخيصه لمستدرك الحاكم صحيح ٠
(٨) الفتوحات الربانية عل ىالاذكار المنواوية (٥٠/٣) ٠
(٩) مشكاة المصابيح (/٧٤٣) ٠
(١٠) شرح السنة (٤٧/٥) ٠
(١١) فيض القدير (٤٤٢/٣) ٠

الفصـــل الثـانى

حـــكم التسـبيح بالسـبحة

الفصـــل الثـــانى

حــكم التســـبيح بالسبحة

اتضح مما سبق أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يعقد التسبيح بيده اليمنى وأن التسبيح بغير الأنامل لم يكن معروفا عند صاحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

وفى عصرناال حاضر لا نكاد نجد أحدا يسبح بالحصى والنوىوما شابه ذلك · ولكن انتشر عند كثيرين من المسلمين التسبيح بالسبحة ، بعد الصلوات وفى جميع الأوقات وصار حملها عادة لهم · فعلى هذا فان أكثر مايهمنا فى هذا المبحث هو استعمال السبحة فقط دون غيرها ·

ثم أه من المؤسف حقا أن يتعلق بعضالمتعالمين بدعوى وهى : أن البحث فى مثل هذه الأمور يعطل مسيرة الدعوة الاســـلامية ويسبب الفرقة بين المسلمين · قال المسمى بالصابونى « هداه الله » فى كتابه : « الهدى النبوى الصحيح فى صلاة التراويح ص ٣٢ ـ ٣٣ : « ويالها من كارثة وفاجعة أليمة ، تحمل بالمسلمين ، بسبب التعصب الأعمى للآراء ·· والتقليد لشيوخ العصر ، ممن يحبون الشهرة ، فيزعمون أنهم أهل للاجتهاد فى هذا العصر المنكوب !! يأججون ناد العداوة والفرقة بين المسلمين ، ويثيرون الفتن لأمور بسيطة يسيرة ، كأمر « حمل السبحة ، ووضع اليدين فى الصلاة ، وصلاة التراويح ، وتقبيل يد العالم ، والقيام للضيف القادم ، وذكر الله بالجماعة ، وقول القارىء : صدق الله العظيم عند الانتهاء من التلاوة ، وأمثال ذلك ··» ·

ثم قال ص ٢٢ : أمور جزئية فرعية آثاروها وجعلوها فى مكان الأصول الكبرى ، التىيجب أن يهتم بها المسلمون ، كأمور العقيدة ، ووحدة المسلمين، وجمع الصف فى سبيل مكافحة الدعوات الهدامة ، والجمعيات التبشيرية ، والنزعات الالحادية ··· الخ » ·

ثم قال ص ٥٣ - ٣٦ : وماذا يضير هؤلاء الاخوة المتسلفين - ان كان غرضهم خدمة الدين - أن يتركوا المسلمين يصلون فى رمضان ثمان ركعات أو عشرين ، وأن يسبحوا الله تعالى باليسار أو بالمسبحة ، وأن يذكروا الله فرادى أو جماعة » ٠

قلت : هذا الموضع لا يسع الرد على الصابونى وأمثاله(١) ، ولكن صدق الشاعر حينما قال :

ومـا من كاتب الا سـيفنى	ويبقـى الدهـر ماكتبت يـداه
فـلا تكـتب بخطك غـير شىء	يسك فى القيـامة أن تـراه

اذا كان الصابونى وأمثاله يرى أن الذى ينكر الأمور السابقة بأنه يأجج نار العداوة ويثير الفتن ، فبماذا يصف الصحابى الجليل عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما عندما عطس عنده رجل فقال : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، فقال له عبد الله بن عمر : « ماهكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم » (٢) ٠

وبماذا يصف الصحابى الجليل الفقيه عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه عندما دخل على الرجال الذين يذكرون الله بصورة جماعية فى المسجد ، وحصبهم بالحصى ثم قال لهم : اما أنكم أهدى من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، أو أنكم مقتحموا باب ضلالة فقالوا له : لا والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا الا الخير فقال لهم : كم من مريد للخير لم يدركه (٣) » ٠

هل هذان الصحابيان الجليلان فى نظرك يؤججان نار العداوة ويثيران الفتن عندما أنكرا هذين الشيئين « التافهين فى نظرك » أم أنهما على حق

---

(١) انظر الرد على الصابونى - بقلم محمد سيف العجمى ٠
(٢) رواه الحاكم ٠
(٣) سيأتى تخريجه قريبا ٠

لأنهما أنكرا أشياء لم يفعلها النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يأمر بهـــا أصحابه رض الله عنهم ؟ (١) ٠

فالأمر واضح جلى لكل ذى بصيرة ٠ قال الشاعر :

وليس يصح فى الأذهـــان شىء   اذا احتــاج النهـــار الى دليـل

وانه مما لاشك فيه أن التسبيح بالأنامل أفضل من التسبيح بالسبحة لحديث عبد الله بن عمرو المتقدم ، ولكن الخلاف واقع فى جواز التسبيح بالسبحة أو عدمه ٠ فالذين اعتقدوا صحة حديث الجارية التى أقرها النبى صلى الله عليه وسلم قالوا لا فرق بين التسبيح بالحصى كما فى الحديث وبين التسبيح بالسبحة كما قال الشوكانى رحمه الله فى نيل الأوطار (٢/٣١٦) تعليقا على حديث صفية وسعد المتقدمين : « والحديثان الآخران يدلان على جواز عد التسبيح بالنوى والحصى وكذا بالسبحة لعدم الفـــارق لتقـريره صلى الله عليه وآله وسلم للمرأتين على ذلك ٠ وعدم انكاره والارشاد الى ماهو أفضل لا ينافى الجواز ٠

وقال أبو الطيب العظيم أبادى فى « عون المعبود ٣ ج ٤/٣٦٧ » كلاما مشابها لكلام الشوكانى فى تعليقه على حديث سعد رضى الله عنه ٠

وقال العلامة محمود السبكى فى « المنهل العذب المورد (٨/١٦٤) تعليقا على حديث سعد : « فيه دلالة على جواز عد التسبيح بالنوى أو الحصى فانه صلى الله عليه وسلم لم ينه المرأة عن ذلك بل أرشدها الى ماهو أيسر لها وأفضل ٠ ولو كان غير جائز لبين لها ذلك ، ومثل النوى فيما ذكر السبحة اذ لا تزيد السبحة على مافى هذا الحديث الا بضم نحو النوى فى خيط ومثل هذا لا يعد فارقا » ٠

وقال السيوطى فى « المنحة » : « لم ينقل عن أحد من السلف ولا من

---

(١) الرد على الصابونى للبجمى ص ٢٠ ٠

الخلف المنع من عد الذكر بالسبحة ، بل كان أكثرهم يعدونه بها ولا يرون ذلك مكروها » ٠

قلت : اعتمد الشوكانى رحه الله والعظيم أبادى والسبكى رحمهم الله جميعا فى قولهم بمشروعية التسبيح بالسبحة على حديث الجـــارية لأنهم اعتقدوا صحته ولكن الحديث لم يصح كما تقدم ٠

قال الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة (١١١/١) : « السبحة بدعة لم تكن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم انما حدثت بعده صلى الله عليه وسلم - ويؤيد ذلك قول علماء اللغة أن لفظة السبحة مولدة لا تعرفها العرب - فكيف يعقل أن يحض عليه الصلاة والسلام أصحـــابه على أمر لا يعرفونه ؟ والدليل على ماذكرت ماروى ابن وضاح القرطبى فى « البـدع والنهى عنها » ص ١٢ عن الصلت بن بهرام قال : « مر ابن مسعود بامرأة معها تسبيح تسبح به فقطعه وألقاه ، ثم مر برجل يسبح بحصا ، فضربه برجله ، ثم قال : لقد سبقتم ! ركبتم بدعة ظلما ! ولقد غلبتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علما ! وسنده الى الصلت صحيح وهو ثقة من أتباع التـــابعين ٠

ثم روى عن أبان بن أبى عياش قال : سألت الحسن عن النظام (خيط ينظم فيه لؤلؤ وخرز ونحوها) من الخرز والنـــوى ونحو ذلك يسبح به ؟ فقال : لم يفعل ذلك أحد من نساء النبى صلى الله عليه وسلم ولا المهاجرات ، وسنده ضعيف ٠

كما أن التسبيح بالسبحة مخالف لحديث عبد الله بن عمرو « رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه » بل هو مخـــالف لأمره صلى الله عليه وسلم حيث قال لبعض النسوة : « عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتنسين التوحيد وفى رواية : الرحمة واعقدن بالأنامل فانهن مسؤولات مستنطقات » ٠

وهو حديث حسن أخرجه أبو داود وغيره ، وصححه الحاكم والذهبى ، وحسنه النووى والعسقلانى ، وله شاهد عن عائشة موقوف ٠ وقد يقول

قائل : ان العد بالأصابع كما ورد فى السنة لا يمكن أن يضبط به العدد اذا كان كثـــيرا ٠

فالجواب : انما جاء هذا الاشكال من بدعة أخرى وهى ذكر الله فى عدد محصور لم يأت به الشارع الحكيم ، فتطلبت هذه البدعة بدعة أخرى وهى السبحة ! فان أكثر ماجاء من العدد فى السنة الصحيحة ، فيما أذكر(١) الآن مائة ، وهذا يمكن ضبطه بالأصابع بسهولة لمن كان ذلك عادته ٠

ولو لم يكن فى السبحة الا سيئة واحدة وهى أنها قضت على سنة العد بالأصابع أو كادت ، مع اتفاقهم على أنها أفضل ، لكفى ! فانى قلما أرى شيخا يعقد التسبيح بالأنامل ! ثم ان الناس قد تفننوا فى الابتداع بهذه البدعة ، فترى بعض المنتمين لاحدى الطرق يطوق عنقه بالسبحة ! وبعضهم يعد بها وهو يحدثك أو يستمع لحديثك ! وآخر ماوقعت عينى عليه من ذلك منذ أيام أننى رأيت رجلا على دراجة عادية يسير بها فى بعض الطرق المزدحمة بالناس وفى احدى يديه سبحة !! يتظاهرون للناس بأنهم لا يغفلون عن ذكر الله طرفة عين ! وكثيرا ماتكون هذه البدعة سببا لاضاعة ماهو واجب ، فقد اتفق لى مرارا – وكذا لغيرى – أننى سلمت على أحدهم فرد على السلام بالتلويح بها ! دون أن يتلفظ بالسلام ومفـــاسد هذه البـــدعة لا تحصى ، فما أحسن ماقال الشاعر :

وكل خير فى اتبـــاع من سلف   وكل شر فى ابتـــداع من خلف

انتهى كلام الألبانى ٠

قال فى المنهل العذب المورود : (١٦٤/٨) : ومحل جواز اتخاذ السبحة للذكر مالم يترتب عليه رياء أو سمعة والا كما يمنع وضعها فى العنق كما يفعله بعض الجهلة ووضعها فى اليد وادارتها من غير ذكر ٠

قال صاحب المدخل : من البدع الشنيعة التى تصدر من متصوفة هذا

---

(١) هذا من كلام الالبانى ٠

الزمان مايفعله بعضهم من تعليق السبحة فى عنقه ، وقريب من هذا مايفعله بعض من ينتسب الى العلم فيتخذ السبحة فى يده كاتخاذ المرأة السوار فى يدها ويلازمها وهو مع ذلك يتحدث مع الناس فى مسائل العلم وغيرها ويرفع يده ويحركها فى ذراعه وبعضهم يمسكها فى يده ظاهرة للناس ينقلها واحدة واحدة كأنه يذكر عليها وهو يتكلم مع الناس فى القيل والقال وما جرى لفلان وما جرى على فلان ، ومعلوم أنه ليس له الا لسان واحد فعده على السبحة على هذا باطل لما علمت أنه ليس له لسان آخر حتى يكون بهذا اللسان يذكر وبا اللسان الآخر يتكلم فيما يختار فلم يبق الا أن يكون اتخاذها على هذه الصفة من الشهرة والرياء والبدعة ٠

وقد سئل العلامة شيخ المشايخ على العدوى عن اتخاذ السبح فأجاب بأن اتخاذ السبح الكبار من خشب أو عظم أو غير ذلك حرام يجب التباعد عنه باتخاذ سبحة من السبح المعتادة مما لا يحصل بها شهرة الا أنه بعد اتخاذها على الوجه المذكور لا يكون واضعا لهـــا فى رقبته أو نحو ذلك مما يقتضى أن حاملها من أولاد الفقراء فيؤول أمره الى الرياء المحـــرم بالاجماع ٠ ويحذر أيضا مما يفعله بعض الناس من كونه يتكلم مع الناس فى اللهو واللعب ويدير السبحة من أولها الى آخرها يوهم أنه يسبح فى تلك الحالة ٠ والحاصل أنه اذا تعاطى السبحة على الوجه المعتاد يتباعد عن الأمور المقتضية للشهرة والعجب والرياء لأن ذلك كله محيط للعمل ٠

على هذا يتبين لنا أن السبحة لها مضار كثيرة ، وأن القول بأن التسبيح بها أولى من الأنامل قول باطل ، بل ان أدنى مايقال فيها : (الكراهة) اذا لم نقل ببدعتها للأمور الآتية : ماملخصها :

١ ـ أنها عبادة لم تثبت كيفيتها عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن صحابته الأبرار ، ومن المعلوم أن البدعة الاضافية هى التى تستند الى دليل من جهة الأصل ، وغير مستندة من جهة الكيف والصفة ، فسميت اضافية لأنها لم تخلص لأحد الطرفين ! المخالفة الصريحة أو الموافقة الصحيحـــة ٠

٢ ـ أنهـــا تسبب ترك سنة الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم فى التسبيح بالأنامل ٠

٣ ـ أنها تحرم المسبح بها من شهادة أنامله حين تسأل يوم القيامة ٠

٤ ـ أنها تفقد التسبيح والذكر روحه ومقصوده حيث أن المسبح بها يتعود عليها حتى أنه يحركها بطريقة تلقائية شبه (أتوماتيكية) فلا يشعر الا حينما تنتهى الخرزات ، بعكس الأنامل التى تحتاج من المسبح الى تركيز حتى يضبط حسابه مما يؤدى الى انتباهه الى مايقول ويفعل ٠

٥ ـ انكار الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه على الذين يسبحون بالنوى والحصى ، وعدم انكار باقى الصحابة على انكاره وهذا الأثر هو الذى قد يدفع الباحث للقول ببدعية السبحة لولا كثرة النقول عن السلف والتى فيها عدم القول بالبدعة كشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله حينما قال : (مجموع الفتاوى ٢٢/٥٠٦) « وعد التسبيح بالأصابع سـنة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم للنساء : (سبحن واعقدن بالاصـــابع فانهن مسؤولات مستنطقات) وأما عده بالنوى والحصى ونحو ذلك فحسن وكان من الصحابة رضى الله عنهم من يفعل ذلك ٠ وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين تسبح بالحصى وأقرها على ذلك وروى أن أبا هريره كان يسبح به ٠ وأما التسبيح بما يجعل فى نظام من الخرز ونحوه فمن الناس من كـــرهه ومنهم من لم يكـــرهه واذا أحسنت فيه النيـــة فهو حسن غير مكـــروه » (١) ٠

٦ ـ أن السبحة صارت الآن عادة لأهل التصوف والبدع فعند الصوفية لا يدخل المريد على شيخه الا ومعه السبحة الطويلة ذات المئات بل من الخرز ٠ والرسول صلى الله عليه وســـلم يقول : « من تشـــبه بقوم فهو منهم » (٢) ٠

٧ ـ أنها قد تفضى الى الرياء فتمنع من باب « سد الذريعة » ٠

---

(١) من السهل العذب المورود (٨/١٦٧) ٠

(٢) رواه أبو داود عن ابن عمر (صحيح الجامع ٢/١٠٥٩) ٠

٨ ـ أنها تباع الآن (بعضها) بأسعار خيالية لا تصدق وفى هذا من الاسراف مالا يخفى ٠

أما اذا اتخذت من أجل الانشغال بها عن أشياء ضارة كطقع الأظفار بالأسنان ونحوه لا من أجل العبادة والذكر فان هذا محض عادة لا تعلق بها بالأحكام الشرعية الا عند من يقول انها سنة والله أعلم ٠

نهـــاية المطاف

أن من صفت عقيدته ، وأخلص تحاكه لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجعل صحيح السنة حجة له ، وعمل بالفقه الصحيح رافضا التقليد ، وتفهم كتاب الله ، وأخذ فكره من الوحيين الشريفين ، ولم يقبل من الأحاديث والوقائع الا صحيحها والصادق منها ، كان من « الذين آمنوا وعملوا الصالحات » اذ هل الدين الا ما أشرت اليه أو هو داخل ضمنه ؟!

وأخيرا فان الذى ينبغى أن تدركه الأمة المسلمة لتعرف قيمتها وحقيقتها وتعرف أنها أخرجت لتكون طليعة ، ولتكون لها القيادة بما أنها خير أمة ، والله يريد أن تكون القيادة للخير ، لا للشر فى هذه الأرض ٠ ومن ثم لا ينبغى لها أن تتلقى من غيرها من أمم الجاهلية ، انما ينبغى دائما أن تعطى هذه الأمم مما لديها ، وأن يكون لديها ـ دائما ـ ماتعطيه من : الاعتقاد الصحيح ، والتصـــور الصحيح ، والنظام الصحيح ، والخلق الصحيح ، والمعـــرفة الصحيحة ، والعلم الصحيح »(١) ٠

اذا عرفنا ماتقدم وفهمناه نعلم بيقين وثبات كيف تكون البداية الصحيحة للخروج من هذه المحن التى نحن فيها ، بعد أن تخبطنا سنوات خداعات طويلات ، وبعد أن أخذنا الى ذيل القافلة بعد أن كنا قادتها وسادتها ، وما ذلك الا لبعدنا عن النهج الصحيح فى التلقى والعطاء ٠

فالرجوع الرجوع الى الدين الصحيح ، والقوة القوة فى التربية على هذا الدين الصحيح حتى يتنزل علينا النصر من عند الله سبحانه فنفوز بالنصر فى الدنيا ، والنجاة فى الآخرة(١) ٠

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ٠

---

(١) فى ظلال القرآن لسيد قطب (٢٣/٢) ٠

(١) انظر التصفية والتربية لعلى حسن ٠

الفهـــارس



اولا : فهرس الآيات

مرتبة على حسب ورودها فى البحث

ثانيا فهرس الأحاديث والآثار

مرتبة على حسب ورودها فى البحث

ثالثا : فهرس الأشعار

مرتبة على حسب ورودها فى البحث

رابعـا ـ فهرس المراجع

١ ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى · لابن حجر العسقلانى ·

٢ ـ شرح النووى على صحيح مسلم ·

٣ ـ خطبة الحاجة للألبـانى ·

٤ ـ الاعتصـــام للشـاطبى ·

٥ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبـانى ·

٦ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة للألبانى ·

٧ ـ تقريب التهذيب · لابن حجر العسقلانى ·

٨ ـ أصول فى البدع والسنن لمصطفى العدوى ·

٩ ـ القول الاسمى فى ذم الابتداع والتقليد الأعمى· لأبى عبد الرحمن سـليم السـالم ·

١٠ ـ البدعة وأثرها السىء على الأمة · لسليم الهلالى ·

١١ ـ قواعد الأحكام · لعز الدين بن عبد السلام ·

١٢ ـ السنة · لابن أبى عاصم ، تحقيق الألبانى ·

١٣ ـ صلاة التراويح للألبانى ·

١٤ ـ اقتضاء الصراط المستقيم · لشيخ الاسلام ابن تيمية ·

١٥ ـ صفوة المفاهيم من ميراث سيد المرسلين · لعـلى الهزاع ·

١٦ ـ مدارج السـالكين · لابن القيم ·

١٧ ـ بدعة التعصب المذهبى · لمحمد عيد عباس ·

١٨ ـ صفة صلاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم · للألبانى ·

١٩ ـ البدعة أسبابها ومضارها · للشيخ محمود شلتوت ·

٢٠ ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته · للألبانى ·

٢١ ـ تأويل مختلف الحديث · لابن قتيبة ·

٢٢ ـ مقالات الاسلاميين لأبى الحسن الأشعرى ·

٢٣ ـ الملل والنحل · للشهرستانى ·

٢٤ ـ الفـــرق بين الفـرق · للبغدادى ·

٢٥ ـ الايمان لشيخ الاسلام ابن تيمية ·

٢٦ ـ البدع والنهى عنها لابن وضاح القرطبى ·

٢٧ ـ لســان العرب · لابن منظور ·

٢٨ - نيـــل الأوطار · للشوكانى ·

٢٩ - الحادى للفتـــاوى · للسيوطى ·

٣٠ - عون المعبود شرح سنن أبو داود للفطين آبادى ·

٣١ - فتح المعين بتصحيح عقد التسبيح باليمين ·

٣٢ - تحفة الاحوذى شرح سنن الترمذى للمباركفورى ·

٣٣ - الأذكار للنـــووى ·

٣٤ - الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ·

٣٥ - مشكاة المصابيح · للتبريزى ، تحقيق الألبانى ·

٣٦ - شرح السنة للبغوى · تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش·

٣٧ - فيض القـــدير · للمناوى ·

٣٨ - الهدى النبوى الصحيح فى صلاة التراويح للصابونى ·

٣٩ - الرد على الصابونى لمحمد بن سيف العجمى ·

٤٠ - المنهل العذب المورود شرح سنن أبو داود للسبكى ·

٤١ - مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تميمه جمع ابن قاسم ·

٤٢ - فى ظلال القرآن لسيد قطب ·

٤٣ - التصفية والتربية لعلى حسن عبد الحميد ·

٤٤ - سنن النســـاسى ·

٤٥ - مسند الامام أحمد ·

٤٦ - كشف الخفاء ومزيل الالباس للعجلانى ·

٤٧ - المقاصد الحسنة للسخاوى ·

فهرس الموضوعات